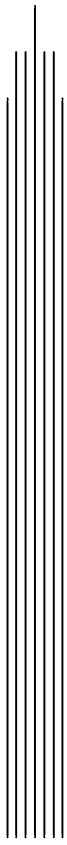

فقه الصلوات والمدائح النبوية

مَطبوعَات وَرَسَائِل العَشِيرَة المحمَدِيَّة

الطبعة الثالثة
١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

فقه الصلوات والمدائح النبوية

بحث جديد في فقه الصلوات على الرسول صلوات الله وسلامه عليه
وملحقاتها وأنواعها، ثم في قضية الموالد النبوية، ومدائح الرسول
وأهل البيت رضوان الله عليهم

لفضيلة الأستاذ الإمام السيد

محمد زكي إبراهيم

رائد العشيرة المحمدية

رحمه الله تعالى رحمة واسعة

قدم لها وعلق عليها

يحيى ابن حسين يوسف الإدريسي

تلميذ المؤلف ومن خريجي الأزهر

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، وصَلَّى اللهُ وسَلَّم وبارِكَ على سيِّدِنا محمَّدٍ وآلِهِ وصَحْبِهِ أجمعين.

أما بعد: فهذه رسالة (**فقه الصلوات والمدائح النبوية**)، وهي حقاً كما وصفها شيخنا الإمام الرائد مؤلفها: «بحث جديد في فقه الصلوات على الرسول ﷺ، وملحقاتها، وأنواعها، ثم في قضية الموالد النبوية، ومدائح الرسول ﷺ، وأهل البيت رضوان الله عليهم». وقد كتبها شيخنا رحمه الله تعالى بأسلوبه السهل الموجز، الذي يفتح الأبواب للقارئ ليحلق في آفاق المعاني الجزلة.

وهذا الكتاب بقدر ما فيه من علم وثقافة هو منهج عملي يدفع الإنسان للتعلق بالحبيب المصطفى ﷺ، وكثرة الصّلاة والسّلام عليه، وانظر إلى ما كتبه شيخنا في معاني آية الصلاة والتسليم على النبي ﷺ، ثم ما أورده من أحاديث في فضل الصلاة والسلام، وما ورد من صيغ عن السلف الصالح، مما يجدد الهِمَّة والشوق، ويدفع إلى التطبيق العملي، وسلوك طريق الصالحين.

وإنك لتجد في ثنايا هذه الرسالة الكثير من كشف الشبهات ودفع توهم الخصوم في كثير من المسائل، خصوصاً حول الصلوات والبردة والدلائل، بحجج واضحة داحضة .

وقد قابلتُ النص على الطبعتين السابقتين:

١) الطبعة التي صدرت في عدد خاص من مجلة المسلم، السنة (٢٥)، العدد (٤-٩)، غرة ربيع الآخر ١٤٠٥ هـ، الموافق ٢٤ من ديسمبر ١٩٨٤م.

٢) الطبعة التي صدرت في ١٩٨٥م، وطبعت في مطبعة الحضارة العربية بالفجالة.

ثُمّ قمتُ بتصحيح النص، وضبط ما يحتاج إلى ضبط، وعزوت الأحاديث النبوية الشريفة إلى أقرب مصادرها، وعلّقت على مواضع من الرسالة شرحاً وتفصيلاً وتوثيقاً .

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وكتبه

محيي الدين حسين يوسف الإسنوي

هذه الرسالة الشريفة
فقه الصلوات والمدائح النبوية

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله ﷺ، ورضي الله عن أشياخنا في الله، ورحم الله مَنْ سبقنا مِنْ إخواننا بالإيمان إلى الله، ووفق أحياءنا جميعاً إلى ما يحبه ويرضاه .

وبعـــــد:

إنَّ مِنْ فضل الله تعالى علينا أن وفقنا لكتابة هذه الرسالة المركَّزة في فقه الصَّلَوَاتِ على سيِّد الكائناتِ، ثُمَّ فيما هو كالصّلواتِ من المدائح النبوية، منثورة أو منظومة، في صورة دعاء أو ثناء.

وإنَّ الموفَّق إلى مطالعة هذه الرسالة سوف يستوعب خيراً كثيراً جداً علمياً وأدبياً ولُغَوِيّاً وروحياً وتاريخياً، لعله لم يتوفر على هذه الصورة في مكتوب سابق.

وإذا كان الفضلُ عائداً إلى الأزهر الشريفِ باختياره لشخصنا، لنشترِكَ في شَرَفِ الحديث في المجال النبويّ الأشرف، فإنَّ الفضل كله عائدٌ إلى الله تعالى في توجيهنا إلى هذا الموضوع الذي يرجح أنه لن يطرقه أحدٌ ممن قد دعوا إلى الحديث في هذا المجال الفسيح العميق.

وإنّما أردنا بذلك خدمة هذا الجانب المنسي أو المتروك، مع محاولة ما وقفنا أنفسنا عليه من التقريب بين أهل القبلة وتجميعهم على خدمة الأهم، واغتنام الممكن، والتنزه عن الخلاف والاختلاف.

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

محمد زكي إبراهيم

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله ﷺ، ورضي الله عن أشياخنا في الله، ورحم الله مَنْ سبقنا مِنْ إخواننا بالإيمان إلى الله، ووفق أحياءنا جميعاً إلى ما يحبه ويرضاه .

وبعد: فقد أسعدني الأزهر الشريف - حفظ الله مناره، وخلّد آثاره، وضاعف أنواره وثماره - بأنْ طلب إليَّ بحثاً في السيرة النَّبوية، أشترك به في المؤتمر العالمي الذي سيعقد بالقاهرة بإشراف الأزهر، لبحث خدمة الإسلام والمسلمين مِنْ خلال السيرة المطهرة وعلومها .

ولسوء صحتي هممتُ بالاعتذار، لكنني رأيْتُ أن سلسلة « **فقه السيرة** » تنقصها هذه الحلقة من المعرفة والتاريخ، فكتبتُها، ولا أظن أنني سُبِقْتُ إليها على هذه الصورة، فهي هدية إلى سيدنا رسول الله ﷺ رجاء الشفاعة، وأستغفر الله العظيم .

وقد حاولتُ جهدي أن أجعلها من أسباب التوفيق والتقريب والمحبة بين جماعات المسلمين .

كما حاولتُ جهدي أن أكتب بتركيز مطلق، وأن أجعل الإجمال والإنصاف خصيصة هذا البحث، ليكون أعمق وأعرق وأشوق وأشرق، حتَّى إذا شاء اللهُ عدنا يوماً إليه، فكان كتاباً نافعاً لأهل القبلة فيما نأمل من فضل الله .

وفي معتكفي ومعاناتي الصحية كتبتُ هذا، راجياً أن يكون وسيلتي إلى الله في العفو والعافية إنْ كان في العمر بقية، وفي الرضا وحسن الخاتمة إذا كان قد حان الرحيل .

أسألُ اللهَ القبول، وأعتذرُ عن التقصير، ولا أزكِّي على الله أحداً، والله الموفق والمستعان ،،،

محمد زكي إبراهيم

القسم الأول

مع آية الصلاة والتسليم

أدم الصّـلاة علـى النبـيِّ محمّـد

فقبولُـهـا حَتْـمٌ بـدون تـــردد

أعمـالُنـا بيـن القـبـولِ وردِّهـــا

إلا الصَّـلاة عـلى النبـيِّ محمـد

فصـــلاةُ ربِّي عَـــدَّ أنفاس الورى

وســـلامُهُ أبـــداً عليكـم ســـيِّدي

والآلِ والصَّحْبِ الكرامِ ومَنْ تَـلا

والصالحين على الـدوامِ السَّرْمَدِي

مع آية الصَّلاة والتسليم

١) واجب الصَّلاة والسلام عليه ﷺ:

يقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾ (١).

إذا ذُكِرَ سيدنا رسول الله المصطفى ﷺ كان أول ما يذكر به واجب الصّلاة والسّلام عليه، والحكمة في ذلك إيجابية بالغة، فالصَّلاة والسّلام عليه مذكِّرة بحقوق الله خاصة، ثُمَّ بحقوقه ﷺ، ثُمَّ بحقوق الإسلام عامة (٢).

---

(١) سورة الأحزاب: الآية ٥٦ .

(٢) قال شيخنا المؤلف رحمه الله: جاءت الصّلاة في القرآن بمعنى العبادة في نحو قوله تعالى: ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ [البقرة: ٤٣]، وجاءت فيه بمعنى الدعاء في نحو قوله تعالى: ﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِمْۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْۗ ﴾ [التوبة: ١٠٣]، وجاءت في اللغة بمعنى الرحمة ومعنى الثناء، ولكنها هنا أوسع وأجمع وأكمل وأشمل، كما سنرى إن شاء الله تعالى.

*** ومـن هنـا جاء الأمر بالصَّلاة والسَّـلام عليه ﷺ في الآية، مؤكَّداً من عدة جوانب:**

أولاً: الإحاطة بأنّ الله تعالى يصلي عليه وملائكته، ولم يصرح في القرآن بمثل هذا ولا بنحوه لنبيٍّ من قبله ﷺ.

ثانيـاً: تأكيد الأمـر بهذه الصَّلاة ابتداء بحرف « إنَّ » مما يزيد في معنى التشريف والتكريم والأهمية والخصوصية.

ثالثاً: تأكيد السَّلام عليه بقوله تعالى: ﴿ تَسْلِيمًا ﴾، وهو يفيد معنى تأكيد الصَّلاة بمثل ذلك، من طريق الحذف الذي يدلُّ عليه مـا بعده مبالغةً في البيان والطلب، فكأنه تعالى قال: « صلوا عليه صلاةً أو تصليةً، وسلموا عليه سلاماً أو تسليماً ».

والتأكيـد المعنـوي بصيغـة التفعيـل، يفيـد التـزام التكـرار والعمـق، ولا يكون التكـرار والعمق إلا عن حكمـة، لعلَّ منها هنا تجدد معاني الصَّلاة والسَّلام في نَفْس المصلِّي، وتنوعها، فكأنه يطلـب لرسـوله ﷺ في كُلِّ مرّة شـيئاً جديداً مـن مراتب الكمال

عنـد الله، والكـمال عنـد الله لا يتناهـى، وكأنه بعميـق التوجه في طلب الكمال لنبيه ﷺ يستشرفُ جانباً من الصفاء والرقة، فيصيبه نصيبٌ من الرُّوحانية والمدد، والتسامي إلى مراتب المقربين .

وبذلـك تحصـل بركـة الصَّلاة والسَّـلام عـلى ذات المصلِّي، عـلى حين يؤدِّي حقاً هو نوعٌ مسـتحبٌّ من العبـادة، لا يُمَل ولا يُسْتثقل.

وهنا قد يندمج المصلِّي في صلاته حتّى ليكون بشخصه كأنما هو صلاة متجسدة .

رابعاً: في بلاغه عزَّ وجلَّ للنّاس، مؤكِّداً أنه يصلي على النبيِّ ﷺ إعلامٌ بأنه تعالى يحب ذلك، فهو يأمر به تكليفاً وتشريفاً معاً، حتى يشاركه عباده فيما أحبّه لنفسه، فقد أحب لهم ما أحبه لنفسه، فارتفـع به مـن مرتبة ظاهر التكليف إلى مرتبـة حقيقة التشريف، لتكون معاملته بطاعته فيما أحب لنفسه ولعباده، نوعاً من الفضل الذي يؤتيه الله لمن يشاء من عباده .

وإذا كان هـذا هـو شـأن بقيـة الطاعـات فهـو هنـا أعـرق وأصدق.

خامسـاً: التعميم المطلق في قوله تعالى: ﴿وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ﴾، دون تخصيص نوع أو طبقة معينة من الملائكة، إعلانٌ هائلٌ بمقام المصـلَّى عليه ﷺ، فحملة العـرش ومَنْ حوله، تدرجاً إلى ما فوق الإحصاء والحصر مـن الملائكة، في عَرَصات[1] الملك والملكوت وطبقات الغيب والشـهادة، وعوالم الخلـق والأمر ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾[2]، كل أولئـك بلا اسـتثناء يصلون عـلى النبيِّ ﷺ، فأيـن هو العقل البـشري الذي يدرك هذا المقـام ؟! أو يدرك سر الدعوة إليه ؟!

سادسـاً: لهذا فسرنـا الصَّلاة عليـه ﷺ من الله بأنهـا (عطاء إلهـي)، أي تـامٌّ عامٌّ كاملٌ شـاملٌ، لكُلِّ ما خطـر على قلب بشر، مـن كُلِّ ما هو تقدير وتوقير وتشريف وتكريم، ومن كل ما يليق بتعطف الألوهية، على قمة المجد في البشرية.

---

(١) العَرْصَة: وسـط الدار، وهي البقعة الواسعة من الأرض ليس بها بناء، وتجمَع على: عِراص، وعَرَصات، وأعراص.

(٢) سورة المدثر: الآية ٣١ .

فـإنَّ تقييـد صلاة الحـق تعالى هنـا على حبيبـه الأعظم ﷺ، وتفسـيرها بخصيصـة الرحمة أو المغفرة فقـط، أو نحوها: تَحَكُّمٌ لا دليـل عليه[1]، وحسـبنا قوله تعـالى: ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ﴾[2]، ﴿ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴾[3].

---

(١) وهذا الذي ذكره شـيخنا رحمه الله تعالى في معنى صلاة الحق سـبحانه على نبيه ﷺ من أفضل التقريرات، وهو ما يقتضيه التحقيق، وحاصل ما ذكره الأئمة الثقات.

وقـد نقل البيهقي في شـعب الإيـمان (٢/ ١٣٣- ١٣٤) عن الحليمي رحمه الله في معنى « اللهم صلّ على محمد »، قال: « اللهم عظّمه ﷺ في الدنيا بإعلاء ذكره، وإظهار دينه، وإبقاء شريعته، وفي الآخرة بتشفيعه في أمتـه، وإجـزال أجـره ومثوبته، وإبـداء فضله للأولـين والآخرين بالمقام المحمود، وتقديمه على كافة المقربين في اليوم المشهود ».

وأورد ابـن حجـر الهيتمي في « **الـدر المنضود في الصّلاة والسّـلام على صاحب المقام المحمود** ﷺ » (ص ٤٤) عن ابن عطية قوله: « صلوات الله على عبيده: رحمته وبركته وتشريفه إيّاهم في الدنيا والآخرة، ونشره الثناء الجميل عليهم؛ أي: فهي تشـمل ذلك كله، لكن الذي لنبينا ﷺ منه هو أكمله وأعلاه وأشرفه وأتمه ».

(٢) سورة الضحى: الآية ٥ .

(٣) سورة الإسراء: الآية ٢٠ .

سابعاً: أمَّا صلاة الملائكة، فلا شَكَّ أنها (دعاء) بما ألهمهم الله تعالى الدعاء به لحبيبه الأكرم، فتحديده بالاستغفار وحده حُكْمٌ بلا دليل[1]، فقد يكون الله تعالى قد ألهم الجميع صيغة واحدة، وقد يكون قد عَلّم أهل كل منزلة من ملائكته ما يليق بهم وبه ﷺ، وقد يكون قد وجّه كل مَلَك بمفرده إلى دعاء خاص، وقد يكون غير ذلك من نفحات الفيض الرباني اللامتناهي .

ثامناً: أمَّا صلاة المؤمنين عليه ﷺ فهي على ما نفهم: شُكْرٌ، ورجاءٌ، ووفاءٌ، وولاء .

فالمسلمُ يسأل الله تعالى كما يأمره الله، راجياً من الله أن يصلِّي ويسلِّم على النبيِّ ﷺ بما يشاء، كما يشاء، على ما يشاء، فيما

---

(١) قال شيخنا المؤلف رحمه الله: ثابتٌ في القرآن أن الذين يحملون العرش ومَنْ حوله يستغفرون للذين آمنوا، فليس استغفارهم خاصاً برسول الله ﷺ [فلا شك أن صلاة الملائكة على الرسول ﷺ أعم من الاستغفار وأشمل، لأن الصَّلاة على النبيّ ﷺ خصيصة له] كما تفيده آية الأمر بالصَّلاة، فتأمَّل.

يشـاء، فليس مـن التفويض أن يقـترح العبد على الله نوعـاً معيناً مـن صنـوف الصَّلاة إلا ما كان إمعانـاً في تنفيذ الأمر بالصّلاة في بحبوحة الحب .

تاسـعاً: وقد عَلّمنا الرسـول ﷺ أن نقول: « **اللهم صلِّ على محمَّـدٍ وآل محمَّـدٍ، كما صَلَّيْتَ على إبراهيـم وآل إبراهيم** ... إلخ» في ختام التشهد .

وليـس المعنى أن تكـون الصّلاة هنا هي عـين الصّلاة هناك فـ ﴿ هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ ﴾[1]، ولكن المعنى: إنك يا رب وقد صلَّيـت على إبراهيم بما هو أهله، فإن محمّـداً أوْلى بصلاتك عليه أيضاً بما هو أهله . وكذلك الآل المكرمون .

وطلـب البركة بعـد ذلك، هو طلـب مزيد من هـذا العطاء المتزايـد لـه ﷺ، وإذا كان الله قد تفضل فبـارَك (يعني ضاعف) عطـاءه لإبراهيـم عليه السـلام، فـأوْلى بفضلـه أن يضاعف هذا العطاء له ﷺ .

---

(١) سورة آل عمران: الآية ١٦٣ .

والتمثيل هنا للتقريب، في « كما صليت وباركت »، باتفاق أهل العلم، كما ضرب الله المثل لنوره من المشكاة والمصباح، فسقط هنا الاعتراض بقانون المشبّه والمشبّه به .

عاشراً: وأمّا أنَّ صلاة المؤمنين عليه ﷺ وفاء، فهذا أدنى حقوق الرسالة على المؤمنين، وقد أُخرجوا بها من الظلمات إلى النور، وكانوا خير أُمّةٍ أخرجت للنّاس، فهي وفاء بالشكر لله على الرحمة المهداة ﷺ .

حادي عشر: بل إنَّ في صلاة الملائكة عليه ﷺ مسحة أو لفتة من الوفاء أيضاً، ولو لم يكن منظوراً إلى خصوصها، أليس الله تعالى قد أرسله (رحمةً للعالمين)، أي رحمة لكل عوالم الغيب والشهادة، ما علمنا منها وما لم نعلم، ثُمَّ أليس الملائكة عالماً من هذه العوالم المرحومة به ﷺ، إذنْ فصلاةُ الملائكة عليه (منظوراً فيها إلى هذا المعنى) تعطي مَسْحَةً أو لفتةً من الوفاء، مقصوداً كان أم غير مقصود.

ثاني عشر: ولا بد هنا من وقفة هامة، فإنّ الذي يرحم الله به غيره، لا شك أحظى عند الله من المرحوم نفسه، والملائكة على